مقالات رأي

من اخر الكلام محجوب أبوالقاسم الحرب والتجويع

أضواء البيان • 26-11-2026 • 3 دقائق قراءة



لم تكن المحاولات التي استهدفت السودان وليدة اللحظة ولم تكن الحرب الدائرة مجرد مواجهة عسكرية عابرة بل ارتبطت بها حسابات ومخططات تتجاوز حدود الميدان وتستهدف الدولة في أمنها واستقرارها ووحدة أراضيها ومقدرات شعبها.

فمنذ اندلاع الحرب وجهت اتهامات إلى دولة الإمارات بالوقوف خلف دعم المليشيا عبر إمدادها بالسلاح والعتاد

وتوفير الدعم اللوجستي فضلا عن الاتهامات المتعلقة بجلب المقاتلين والمرتزقة من جنسيات متعددة. ورغم حجم الدعم فإن المعركة لم تسر وفق الحسابات التي راهن عليها أصحاب تلك المخططات وظل الجيش يخوض معركة الدفاع عن البلاد ومؤسساتها وسيادتها.

وبعد أن اصطدمت الرهانات العسكرية بتعقيدات الميدان تبرز مخاوف من انتقال المواجهة إلى مسارات أخرى أكثر خطورة على حياة المواطنين ومعيشتهم فالحروب لا تدار بالسلاح وحده وقد تتحول الموارد الاقتصادية والغذائية إلى أدوات ضغط في الصراعات ويصبح رغيف الخبز وقوت المواطن جزءا من معادلة سياسية واقتصادية بالغة التعقيد.

وفي هذا السياق تثار تساؤلات حول محاولات شراء كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية وعلى رأسها الذرة بأسعار تفوق أسعار السوق ثم نقلها والتصرف فيها خارج مناطق إنتاجها كما حدث في منطقة الجيلي شمال بحري وكشف نهر النيل المخطط فإن الأمر يستدعي تحقيقا عاجلا وشفافا لأن الأمن الغذائي ليس سلعة عادية يمكن العبث بها بل هو أحد أعمدة الأمن القومي وأي تهديد لإمدادات الغذاء ينعكس مباشرة على ملايين المواطنين.

إن تجويع الشعوب أو الضغط عليها عبر قوت يومها لا يقل خطورة عن استهدافها بالرصاص والقذائف فالمواطن الذي أنهكته الحرب والنزوح وارتفاع الأسعار لا ينبغي أن يجد نفسه أمام معركة جديدة عنوانها الخبز والدواء وضروريات الحياة.

ومن هنا فإن المطلوب ليس الاكتفاء برصد التحركات أو إطلاق التحذيرات وإنما اتخاذ تدابير عملية ومدروسة لحماية الإنتاج الزراعي وضبط حركة المحاصيل وتأمين المخزون الاستراتيجي ومراقبة عمليات الشراء والتصدير والنقل ومنع أي ممارسات احتكارية أو أنشطة تستهدف الإضرار بالأمن الغذائي. كما ينبغي دعم المزارعين وحماية حقوقهم حتى لا يتحول المنتج السوداني إلى أداة ضغط على المواطن السوداني نفسه.

وفي المقابل فإن المرحلة تتطلب وعيا شعبياًمسؤولا لا ينساق وراء الشائعات ولا يتعامل مع كل معلومة باعتبارها حقيقة نهائية، بل يتحقق ويدقق ويطالب الجهات المختصة بتقديم المعلومات والأدلة للرأى العام فالمعركة الحقيقية لا تكسب فقط بالقوة العسكرية وإنما كذلك بصلابة المؤسسات وتماسك المجتمع وقوة الاقتصاد والقدرة على حماية مقدرات البلاد.

لقد أثبتت هذه الحرب أن السودان ليس أرضا مستباحة وأن إرادة شعبه ومؤسساته لا يمكن تجاوزها بسهولة لكن حماية الوطن مسؤولية جماعية تبدأ من الوعي ولا تنتهي عند حدود الميدان وتمتد إلى الزراعة والتجارة والاقتصاد والإعلام وكل القطاعات الحيوية.

السودان يحتاج اليوم إلى اليقظة بقدر حاجته إلى القوة وإلى التخطيط بقدر حاجته إلى الصمود فحماية الأرض لا تنفصل عن حماية لقمة العيش وصون السيادة لا يكتمل إلا بصون كرامة المواطن وأمنه الغذائي.

26 نوفمبر 2026م

ولنا عودة

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة